

الثقافة

AL-THAQAF

العدد ٢٣٥ : ٢٦ شارع الكوراسي عابدين - القاهرة - تلفون رقم : ٢٩٩٦٦١
٢٩٩٦٦١

العدد ٢٣٥ : الثلاثاء ٢٦ من جادى الثانية سنة ١٣٦٢ - ٢٩ من ربيع سنة ١٩٤٣ السنة الثانية

فهرس الع

صفحة	مادة	صفحة
١	عن إلهام الفوليه المسترجية : بقلم «مورخ» ...	٢٠
٢	دواء السكر : قصة دولة : ...	٢١
٣	خبايا في السماء : ...	٢٢
٤	الشيخ رفاعه الفولماوى : ...	٢٣
٥	السوس ورتحة الورق : ...	٢٤
٦	عقل السكاه : ...	٢٥
٧	أثر القالة العربية في القاف : ...	٢٦
٨	قصة الحديقة : ...	٢٧
٩	عن إلهام الفوليه المسترجية : بقلم «مورخ» ...	٢٨
١٠	دواء السكر : قصة دولة : ...	٢٩
١١	خبايا في السماء : ...	٣٠
١٢	الشيخ رفاعه الفولماوى : ...	٣١
١٣	السوس ورتحة الورق : ...	٣٢
١٤	عقل السكاه : ...	٣٣
١٥	أثر القالة العربية في القاف : ...	٣٤
١٦	قصة الحديقة : ...	٣٥

بعث إلغاء الدولية الشيوعية

التقريب بين روسيا والدول العربية

التاريخ ، فإنه يحذر بنا أن نستعرض طرقة من تاريخها وظلمها ، ولعلها . ثم الآثار المظلمة التي ترتب على إلغائها .

كانت الدولة الشيوعية ، ثالثه الهيئات الدولية التي أسست لتوحيد حركات العمال في مختلف الأمم ، وإدماجها في جبهة كفاح موحدة ؛ وكانت تولى «الدولة» جبهة العمل الدولية التي قام كارل ماركس بإنشائها ، واجتمعت لأول مرة في لندن في سنة ١٨٦٤ ، واستمرت تعقد اجتماعاتها الدورية حتى سنة ١٨٧٢ ، وهذه هي الدولية ، أو الدولية الاشتراكية الأولى ؛ ومع أنها لم تحقق كل ما علق على إنشائها من الآمال ، ولم توفى إلى إنشاء جبهة كفاح دولية فإلها كانت مع ذلك تولى الأحزاب الاشتراكية في كثير من الدول الأوروبية .

كان إلغاء «الدولة الشيوعية» التي تم تبنيها في العاشر من ربيع الجارى ، إجراء جاسما لجميع الأثر في شئون روسيا السوفيتية ، فقد لعبت هذه «الدولة» الشيوعية دورا من أعظم الأدوار في تشكيل السياسة الروسية في العشرين عاما الأخيرة ، وكان لوجهها الظاهر أحيانا ، والظلى في معظم الأحيان ، أكبر الأثر في سير كثير من الأحداث والاضطرابات الدولية المعاصرة ، وكانت جهودها حيلة هذه الفترة تثير كثيرا من عيوب التوجس والقلق في معظم الدول والحكومات الغربية ؛ وإذا فلابد أن يكون لإلغائها الفجائي أثره وقع في البؤاير الدولية ، وأن ترى فيه مجموعة الأمم الديمقراطية التحالف مع روسيا ، معلية موهبة من جانب الكرملين ؛ وأن تستقبلها بمتى الاتياع والرؤا .

والآن وقد أصبحت «الدولة الشيوعية» في ذمة

على يد معادين يشهدون مؤتمرها السنوية في موسكو ؟
وأنشأت لها لجنة تنفيذية اختير رئيسها زعيم ياشنق بوز هو
تسيوفيت صديق لين الحميم وساعده الأمين ، فلبث في
رئيسها أعواما طويلة . ولم تحصد « الدولة الشيوعية »
أجبا الحقيقة التي أسست لتعمل لها ، وهي إضرام نار
الثورة العالمية ؛ وكان لين وصحبه يعتقدون في الواقع أن
"إزاحة الثورة العالمية أخلت تدور واضحة في الحركات الثورية
التي طاعت بمعلم الدول الأوروبية عقب الحرب الكبرى .
وأصدرت الدولة الشيوعية في مؤتمرها التالي الثاني الذي
عقد في موسكو في سنة ١٩٢٠ ، بياناً عسكراً فيه غايتها ،
وتصور ما حدث في الحرب الكبرى ، وما تلاها من
اضطراب السلم والطمأنينة ، واختلال أوضاع الحياة الاقتصادية
في مختلف أنحاء العالم ، بأنه ليس إلا تطبيقاً لنظرية ماركس
شيوعية بأن السلم الرأسمالية يسير إلى بكعة نفسها ، وأنها
ستنتهي من جراء منافستها العنيفة إلى معتزك حرب
عالمية طاحنة الأولى إلى إبهارها ، وأن هذه الفكرة سوف
تؤدي إلى انحلال الحضارة الأوربية عالم يقض على الظلم
رأسمالية ذاتها .

ولم تلبث « الدولة الشيوعية » أعواماً تضطلع عملها
الثورية الطمأنينة ، ولعمل ما وسعت على استغلال الأزمات
والاضطرابات الدولية إنما حدثت . وتحرك الأحزاب
الشيوعية في مختلف البلاد بوحها وتعليلاتها الباصرة ،
وهذه تعمل بدورها على بث روح الثورة بين طبقات العمال ،
وتدبير الاقتصادات والافلاك المحلية ؛ وكانت أحوال بعض
الدول الأوروبية التي حزبت الأزمات الاقتصادية والانحطاطية
عقب الحرب الكبرى مثل ألمانيا وإيطاليا ودول أوروبا
الوسطى مسرحاً خصباً لجهود الدولة ودعائها ؛ وكانت
هذه الجهود تسفر عن مؤتمرات الشيوعية في المجر وألمانيا
وأحرزت الدولة الشيوعية أعظم نجاح لها في الصين ، حيث
استطاعت أن تولب القوى القومية ضد النفوذ الأجنبي .

وانتمت الدولة الأولى حياتها ، وانقلبت مؤتمرات
العمل الدولية حيناً بسبب الخلاف الذي نشب بين ماركس
والزعيم الاشتراكي الروسي « كولين » ؛ وفي سنة ١٨٩٩
انضمت الدولة الاشتراكية الثانية ، واستمرت تقود
مؤتمرها الدولية حتى سنة ١٩١٤ ، وامتازت جهود هذه
الدولة بروح سلمية وإصلاحية ظاهرة ، وكانت ترمي
بجهودها إلى التوفيق بين مصالح العمال وأصحاب الأموال ،
والى تحقيق ما يمكن تحقيقه للعمال من السلم والمزايا ؛ وقد
عقدت آخر مؤتمرها في أوائل سنة ١٩١٤ ، قبل
نشوب الحرب الكبرى ، برئاسة رامي مكدونالد زعيم
حزب العمال البريطاني ، واشترك فيه عدة من أقطاب
الاشتراكية للمعاصرين مثل كارل كاوسكي زعيم الألمان ،
وراشنج زعيم السويد ، وفاندرفيل زعيم النرويج وغيرهم .
وكانت الدولة الثانية ، منذ نشوب الحرب في أواخر سنة ١٩١٤
تجاهد في سبيل اجتثاثها ، وتعاونت مع الدول التي
انضوى تحت لوائها أن تعمل حكوماتها على حصر حركات
السلم ؛ ولكن هذه الجهود ذهبت هدفاً ، والتفككت الحرب
الكبرى ؛ وكان من أثر نشوبها أن قامت النزعة الدولية
وعلمت النزعة القومية على جميع الأحزاب الاشتراكية ،
وزدحت روح الدولة الاشتراكية مدى حين .

ولما انتهت الثورة البلشفية بالقوز في أواخر سنة
١٩١٧ ، وقامت حكومة السوفييت الاشتراكية في روسيا ،
فكر لين وصحبه الإخلاء البلاشفة في بحث « الدولة
الاشتراكية » من جديد ، ولكن على أسس جديدة ؛
وهكذا انشئت « الدولة الثالثة » في سنة ١٩١٨ ، واجتمع
مؤتمرها الأول في مارس من تلك السنة ، وبتمت « بالدولة
الشيوعية » بغيرها من الدولة الثانية التي كان يتبعها
لين وصحبه هيئة رسمية خارجة على اليا « الاشتراكية
الصحيحة » وأعلن تأسيسها رسمياً في سنة ١٩١٩ ، وتقرر
أن تحتل فيها جميع الأحزاب الشيوعية في مختلف الدول ،

وقد أوضح أعضاء اللجنة التنفيذية للدولية في اليابان الذي اقترحوا فيه إلغاءها ، أن هذا الإلغاء يستند إلى الحقيقة الواقعة ، وهي أن أحوال العالم قد تغيرت إلى حد كبير منذ تأسست هذه الدولية ، وأن قيام هذا النظام الدولي للسلطات العامة لم يتفق مع أحوال العالم الحاضرة خصوصاً إذاً الحالة التي أوجبتها الحرب الحالية . ولا يخفى أن الدعاية الألمانية منذ احتلال ألمانيا أن تساهم روسيا قد استفقت نظرية الخطر الشيوعي إلى أقصى حد ، وأن هذه النظرية ذاتها هي التي اتخذت أساساً لقد ميثاق ملاحظة الشيوعية بين ألمانيا وإيطاليا واليابان في سنة ١٩٣٧ ، وأن ألمانيا حاولت تحشد قوى الدول التي تسيطر عليها باسم حماية الدنيا والسلام الآزمية من الخطر الشيوعي . وإلغاء الدولية الشيوعية في هذه الآونة يعتبر خطوة حكيمة وعظيمة ، ونفس كما هو الزعم ستلحق على هذه الدعاية

من أسرارها وكما أن بعض على مخاوف الدول الغربية من
بعضها وكما في مشورتها عن طريق الأحزاب الاشتراكية
أو الشيوعية الغالبة فيها .

هذا ولا ريب أن مبادرة الحكومة المصرية إلى إعلان
اعتراضها بحكومة السويدية تحت صفة وثيقة إلى قرار
إنشاء الدولية الشيوعية. وقد كان قرار الحكومة المصرية
بهذا الاعتراف بعدا ففلسفة ١٩٣٩، ثم حال التطورات
الدولية دون تنفيذ حتى جاء إنشاء الدولية مؤكدا لحياة
موسكو وابتعادها عن كل دولة أو تدخل في شؤون
الأمم الأخرى.

والخلاصة أن إنشاء الدولة الشيوعية معناه أن روسيا
الشيوعية قد وصلت نهائياً من الأحداث الثورة العالمية ،
وأصبح ترى في الثورة والنظم الشيوعية انقلاباً روسيا
عالمياً يجب ألا تتدنّى آثاره حدود روسيا ، وهي بذلك
تقدم خطوة جديدة أخرى في سبيل النفاذ والتعاون مع
الدول البورجوازية (الرأسمالية) الغربية .

وسيادة الدول الصغيرة ، وأن تعاون على إنشاء الجمهورية
العربية ، ثم الحكومة القومية ، وكان الدولية ناجا في
جهودها ومحاولاتها إلى التنازل وأومأ كل السرية التي قد
تخفى أو تترك ؟ وكان أمواجها المبرحون من الدعاة
والمرشحين يبتون في كل مكان تأمس فيه فرص النجاح ؟
ولم تكن جهودها الظاهرة من عقد المؤتمرات السنوية
إداعة البيانات الهجومية ضد الدول : (الرأسمالية)
والاستعمارية ، سوى أبسط مظاهر نشاطها ، وكان هذا
الخطا الذي الجأ إليه الدولية في تحرير مشاريعها الثورية
وضع معظم الدول العربية ولا سيما تلك التي تضم أحزابا
شيوعية قوية مثل ألمانيا ، ولم يمس ، فكيف كانت دولية لبن
وصحبه أدلة ثورة مزججة تعمل بششاط متفهم الطير
لإضرام نار الثورة العالمية ، ولا تدخر في ذلك السبل
سيلة أو جهدا .

٢-
واسكن روسيا السوفيتية ما لبث أن أدركت ما عجز
عليها جهود الدولة الثورية من خدمات ومساندة في جميع النواحي
القرية ؛ وكانت سياسة السكر ملين تسبب لها ردة فعل إلى
الغضب من الدول الغربية شتبا فتشبت بعد أن عانت روسيا ما
عانت من التطرف في تطبيق التجربة الشيوعية ، ومدت يدي
ستالين وبجميع المستعبدون زمام الأمور (جولاي سنة ١٩٢٨)
ماتت سياسة روسيا الخارحية إلى مهادنة الدول الغربية ،
والابتعاد عن التدخل في شئونها ؛ وأخذت بذلك من نشاط
الدولة الشيوعية ، وتوحدت سياسة روسيا الجديدة انضمامها
إلى عصبة الأمم في سنة ١٩٣٤ ، وعقدت مختلف المؤتمرات
مع الدول . وأخذت الدولة تحدد أهميتها شيئا فشيئا ،
خصوصا بعد أن اقتنع زعماء روسيا الجدد بأن محاولة إنزاع
كرد الثورة العالمية أمر صعب الزمام ، وأنه خير لروسيا أن
تقتنع بتفكير لينين ، وأنها تعتبر النظام الشيوعي نظاما
روسيا دائما .

كفاح الموت

ترجمه الدكتور احمد زكي بك

دواء السكر، وقصة دوائه

ذخيرة في الحساء

كهنه يدوم طويلا ، إن الذي حققه في هذا الكلب
الذي لا يتكراس له ، وقد أوشك من داء السكر على
الملاك ، إنغاص قطعة صغيرة شايبة قليلة خيرة ، حتى
يتكراس ضامرا الكلب آخر ، ضمروا يتكراسه
وربط قائمه .

ونظر « بنقش » إلى « يست » وهو كاره أن يقول
له ما يحول في خاطره . كاره أن يسأله : كم من السكالب
إن لا بد من نصيحته لإحياء كلب واحد يصعب دواء
السكر ، ثم كم يحول حياة هذا الكلب الواحد وكل
يوم يحياه معناه خسران كلب صحيح لا لا . لا . إله
عبي . إنه غير جائر ، ولا هو ممكن .

ولكن ما هذا التجمل ؟ أليس من الحساء أن
يصلح هذا الكلب المالك بعد حقيقه . كان لسبب جرح
غير هذه الحقيقه ، كان بعض مصادفة لا تعرف لها
الحقيقة . « بنقش » إلى « يست » وعينه تمالله .
وكان جرح هذا الكلب قد شفي بعد دواءه من جديد حتى
هذا الشفاء التفت إلى غرفة التشرخ مرة أخرى ، ثم
العمل من حيث بدأ أولا . لا . لا . لا مصادفة ، ولا شبه
مصادفة ، بل هي النتيجة ترتبط بأساليبها ارتباطا وثيقا .
فهذا الرابع من الخمس . وهذا كلب جديد ، بلغ به
داء السكر حدوده ما بين الحياة والموت ، واحتار الحدوده
الإلحقيه منه ، فردم إليه الحياة وقد ضاع الأمل فيها
أو كاذ . ردأ إليه الحياة كادتها المسيح ابن مريم .
ولكن ... نعم ولكن ، فق كل حياء ذليلة .

وهذا الحساء فيه ذللتان : أولاها أن الحياة التي
رؤيت حياة قصيرة لا يلبث أن يمضيها الموت ؛ حياة
يتمس فيها الأمل قليلا . ثم يمتس طويلا ؛ حياة لا يدوم
إلا ساعات . أما الثانية الثانية فهي أنك إذا طلبت للكلب
الثاني حياة أطول ، وجب عليك أن تطلب تحقق في فنه
أحييه من يتكراسات ضمروها في كلاب أخرى . وهذا

وصل الحالت : طلب جراح بندي « بنقش » ، في
ممرسة الطب بجامعة طور بلو كندا . له خبرة في داء السكر
يطلق أسناده « سكود » عليها . وقد لعبت لأحد الأستاذ
يتحقق هذه الظاهرة حجابا ويطلب مصادفة شاة « يست »
وعشرة كلاب وثلاثة أساليب . أما جرحه فهي : بالعين
غلبة نسي السكراس . فيها تحول من الحلال . حلالا كثيرة
المرار لإقرار حاضيا يصت في قالة السكراس ؛ حسب دورها
في الأسماء ، فإن يقع إقرارها الأسماء ، علم العلماء العجيب .
ثم حلالا أخرى صعبة ، وأسمه المرافعة . « صلا لا ترا
بجوهلا في الدم مباشرة . فهذه الإقرار هو متار حشمة ، لا
يتق . « بنقش » أن فيه مائة مجودة في حين « بنقش »
حريكة ، فيذهب للباحثين عن داء السكر .
فرض المجلد ثقات . وهو يستعمل على يد « بنقش »
لصيق : أما ربط قالة يتكراسه فيج حلالا من الإقرار
المضيق ، ولأن هذه هذه الحلالا ، ولأن يصر السكراس .
أما علاقه المرافعة ذات الإقرار المجهول المطلوب علم .
ولأن يسبق هذا السكراس ويصنع منه حياء بحقه في كل
مرض بدء السكر ليس على يلق من سكره . ولأنه ذلك
الحلال الكبيرة ذات الإقرار المضم ضروري ، لأن لإقرارها
بغية الإقرار المجهول الثقات إذا انقطعت . عند عمل
الحياء . أما اسم الثاني من السكالب ، فهو الذي يسره
داء السكر اصطفا . وذلك جرح يتكراسها وحياته
طبا . ولها ألقام تعرف على الحلال من كلة السكر
في دنيا وبولها . وأما الشاة الزرية حياء الاصحاب .
بعض حياء يتكراس حياء من كلب من كلب الاسم
الأول ، في كل علم . من كلب الاسم الثاني وقد أشرف
على الموت ؟ فيلش هذا الكلب ، ولهم . وعنى من
جديد . حيث حياء جديدا . خلفت المعزة على الحق .
ولكن يبلغ الصاح فلا السكالب الحسان . وكيف ؟
وإذا قرأ :

لنستمر الحن كيف جرحنا أن يؤملا أن معجزة

في القفل غير جائز ، ولا هو ممكن . وإنَّ قفا إصافة الوقت في عمل طالب لا يجوز ولا يمكن .

حفظاً لأخيه لكتاب مريض هالك ، أمره بالسكر . حفظها له ثلاثة أيام . قيل تدرى كم كلنهما هذا ؟ كلنهما كدوين سليمان يستأن بالصحة ويبدو كل مراح الفترة لشدأ مائتاً . تعلت هذه الثلاثة الأيام بتكراسي هذه السكابين كلبها . فهل هذا في القول نقبول ؟

كانت ثلاثة أيام غيلة لم نغمض فيها لنشبع عين . كان قدر حرج في هذا السكابين المالك كل ما خطر على ياله . فأننا حساء بن كبد ، وأنا حساء من طحال . وحسن تلك الأحسية في السكابين فم نغمض شيئاً . فعاد إلى حساء البتكراس . ومعنى اليوم الأول ، وجأ اليوم الثاني والحساء العزير - إكسبر الحية - أجد في القفسان . وأمل الرجلين يتأرجح بين الزيادة والنقصان . وما

صاغدان صاعدان بين ومقدرة العقل والرداء وخفة الشرح الكسرية بأعلى للدار . وانصرفت إلى اليوم الثالث فأخذ السكابين يختصر . وعندهم مقادير الحقة عند الحقيقة . عند انقضاء الليل ، في الساعة الواحدة ، في الساعة الثانية ، في الثالثة ، وكلها في وردي رقيقة . فأخذ السكابين نوره إلى الحياة ، وأخذ برداد قوة ملوثة . وفي الساعة الرابعة ، والطيور استيقظت في أوكارها ، أعطوه حنة أغيرة من آخر ما في من الحساء . وفي الساعة السابعة نظر الرخلان بأعين حمراء من السهر في جهاز « بست » للكميافي لتقدير السكر ، فلم يجدوا أروا للسكر في بول هذا السكابين .

وبصحي النهار ، وترفع الشمس ، حتى إذا توسلت البواء ، بات السكابين

فرقت السكابين البشر التي ملن « ينتج » أنها كافية لإثبات نظريته . فرقت من زمن بعيد . وكان أستاذنا ، الأستاذ « مكلود » ، إذ ذاك في أوروبا . وليس لديه علم مطلقاً عما صنع « ينتج » ، أو بما هو صانع ، ولم يخطر في

باله أن في تلك الساعة ، في قسمه هو خاصة من الجامعة ، كانت تجري أحداث من أمتع ما عرف العلم ، ومن أخطر ما سجل التاريخ ، يجريها ريجلان ، أندرها فلاح سابق وجراح سابق ، والآخر طالب طب في السنة الرابعة من دراسته . فرحت تلك السكابين العشر الأولى التي أذن بها لها الأستاذ « مكلود » ، فهل يسألانه كلاً أم أخرى ؟ لا . فقد مرقة سبيلهما إلى مصادر أفتتنها الحثات ذو العزم الشديد . قال ينتج : « لنا في حاجة ، فلدينا الآن من السكابين كفاية » .

وبأق اليوم التاسع عشر من أغسطس ، فتجد ينتج في الساعة الثالثة ، فقبل مقر ذلك اليوم ، واقعاً وحده في غزلة كشرج الملبأ . قال « ينتج » : « كنت جالساً أمام الأهراس الأخيرة للسكابين التي رقبها ٩٢ » . والسكابين التي رقبها ٩٢ ، كانت كلنهما حياء ، وكانت غريبة عليهم . وكانت تحرق من العمل حيث نشاء ، واليوم من أمة السكابين . فكانت زوايا البتكراسها ، ثم حفظاً حياتها غاية أيام . فماتت جميعاً ، وسكر دمها قليل كما في الأنحاء ، ولا يكاد يوجد سكر في رطلها . وهي في أثناء ذلك تلهو وتلعب قاطعة محاميات لها الأيام . واليوم من رقيقة مختصر . قال ينتج : « لشدأ ما أحببت هذه السكابين » .

ولإغاثها حنة هذه الثمانية الأيام ، حققوا فيها بتكراسياتها ما لا يقل عن خمسة كلاب . حنة كلاب قوت لتجني كلفة واجبة . عمل سخيف فضلاً عن مضاءته . ولكن هذه السكابين أقدتهم فوائد أكبرى ، وكانت صدقة مبادرة . كانت تنظ إلى القفصة ، وترقد فوقها على جانبها في هدوء طوما . لتستخرج « ينتج » منها بعض دمها لأياخذ « بست » حقد رسكر . فطارت هذه السكابين محباتها لتعلم « ينتج » أنه لا فائدة من حقن البتكراس إذا لم يسبق ذلك تسمير ، وإذا لم يسبق ذلك ربط قفاته لتتخلص خلاياه التي تفرز عصارته الماضية . وعندهم شيئاً آخر ، أن حساء البتكراس أفضل إذا جوع استخلص في

ماء حامض لا قوى.

وكان يترك هذه السمكة حتى تسلك تعروفي في قعرها ، ثم يردّها عنه بحقته ، ويكرر هذا مراراً . وعندئذ يلقى ونوعاً لا شبهة فيه أنه أخيراً وقع على إكبره ، الذي طاب وقع على هذا الإكبر في تلك الخللا الجزائرية الصغيرة بالنيكراس . والجزيرة الصغيرة بالأفرنجية للفظها إزانتات فسمي هذا الإكبر إزانتين . مثله وهو لم يره ، وهو لم يمسّه ، ولكنه أحس أثره ، فوثق بوجوده وأمن به حتى كانه رآه . وهكذا يعرف ويعجّد الله .

وكان واجباً أن يبق هذا اللمع الذي اختاره « بنليج » . ولكن هذا اللمع بالطبع تهر ، والناس تعرف ذلك .

فأنت السمكة رقم ٩٢ ، إلى اختصارها . عادت حد أن فرغ حساب النيكراس كله ، ثم تبق منه قشر .

عادت لتحتضر وقد عرف « بنليج » ما به الذكر ، وهرقه ما دواؤه . وأخذ ينظر إلى كنهه ، وهي عتت في كنهه ما رأى . وأخذ يدور الأمر في رأسه إلى الإزانتين .

ثبت وجوده ، ثم بعد جلال ، غا القادر لوالده في التجارب وهي أليمة قاسية . إلى الإزانتين يجعل الذكر يحرق في دم هذه الحيوانات إذا أصابها داء الذكر ، فهو يشفيها من هذا الداء ، ولكنه كالجواهر حمراء نادر . وفي الدنيا ملايين من الناس يتقنونه ويحتاجه ، ومها مثاث الأثرف يوثقون من حوره .

قال بنليج : « وعندئذ خطر لي أن »

ويصبح الصباح فقرأ يسرع إلى مكتب سليم لم نفسه يشترط قط ، فينشده ، ويجري الشرط فيه سريعاً . وهذا « بست » يبالغ أسماء . هذا الكتاب يستخلص منها مادة اسمها سيكريتين Secretin استعملها الأسماء في أشتاتها فتمنعها الدم فتدور فيه ، حتى إذا أتت النيكراس حدث خللا ذات الإفراز الهامض على من إفرازها . وهذا الإفراز هو الذي يثلب الخللا

الجزائرية فيفسد إكبرها . فلا بد المرء أن يتخلص من هذا الإفراز ليقي إكبر تلك الخللا صالحاً . وظل « بنليج » في ذلك الصباح قائماً على عمله أربع ساعات يحقن في هذا الكتاب ما يستخلص من أمهاته ، والكلب يتنفس تحت الشج نقلاً عادلاً منتظلاً . حتى إذا أعلن « بست » خلوه القلاء النيكراسية من عضارة النيكراس المباحة ، ثم بعد يجري فيها من تلك العضارة قطرة ، يرح « بنليج » من هذا الكتاب نيكراسه ، ثم يوثق حتى أتبعه وحجته ثم مرهبة ليضع منه حساباً .

ويصعد المساء إلى كنيته . كنية رقم ٩٢ . وهي واحدة في قنصها ، لتتفحص أمتها وألقابها ولا شيء غير هذا ، فتحبها المساء .

وتحضر الشمس إلى منبها ، فيجد هذه السمكة قد راق صرعا ، وأخذت تنبش ورائع العيش مليئة من جديد . وأخذت تنبش في أسرارها ، فخط وتخرج منه ، وتجري في القنص . ثم قد صبا إلى سبها ، إلى هذا السيد يحقن الذي فيها المرار وأجياها صرعا .

قال بنليج : « لأسي أبدا ما سألني من الفرح لثما فتحت قنصها »

وتسكن نمود المسألة إلى قنصها . إنها حين جائزة . إنها غير ممكنة . لمايك أن تستطيع أن تظهز النيكراس من عضارة المسومة في آلاف الكلاب أو آلاف البقر أو الفئران . هيئة العملية البشعة للشقي ملايين البرغي من الناس قطع أجسادهم أن تجعل فتجوى في أبوابهم سكر . إن الذي أتد « بنليج » إلى الآن جميل في أعين البشر ، ولكنه من الوجهة العملية « حرف » غير نافع .

ومع هذا لم يقد صاحبها أملاً . وظل يتعرب في طريقة ، يجمعو رجاء لا يعرف كيف يجيب .

ولم لا رجو ؟ وكيف يجيب له أملاً ؟ لهذا كلفه تشجيعاً . وكفاء إغراء رجائه . وويته هذه السمكة .

الشيخ رفاعة الطهطاوى

مؤسس النهضة العلمية الحديثة

-٦-

يعود الشيخ رفاعة من السودان إلى مصر في أول عهد سعيد باشا ، ولكن لا تعود مدرسة الألسن ؛ سعيد لم يجد مهمة التبليغ كما كانت في عهد محمد علي وإبراهيم ، وإن توسع بعض الشيء مما يكن عليه في عهد هديس الأول - وإنما يعود نظراً ثانياً ، أو عبارة أخرى وكلاماً لمؤسسة حرية كانت بالمحوض المرصود ، وكان الطهطاوى سيف باشا أوسديان باشا القرداوى مؤسس الجيش المصري ونظمه ، وقائد الجيش في حرب مصر على إبراهيم ، وصاحب القتال في الميدان للسليمانية ، وكان جباراً عتيقاً ، وقوف أمام المليون وهو صاحب قلم كاتبة رقم ٩٢ ، لا تزال قائمة بحجة خامس الأمان

عشرون وما فاشتها وهي لا تفكر من قبلها ، المبدأ الذي حدثت من جلسته في أرواح الحيوان والناس - ومانت السكينة أجيالاً - مانت بعد كل هذه النتائج ، ومع هذا عصب « بنتج » لونها . لم يكن فيه عزام للحقيقة النظرية إذا هن لم تؤد به إلى غاية العملية . فقد احتال لإيقاد هذه السكينة حيلة ، واخترع وافتقن الفنون القرنية للنتيجة ليحفظ لصباح هذه الحياة نوره ، ويمنع شعله أن يطفئها الريح ، وتأزم به الأزمات ، في كل الأوقات ، في حنى النهار أو في منحنى من الليل ، فلا يعود الخطاير والجوارح لحيلتها ، بمرتها فرصة يكون منها الإفلات . ثم وراء هذا الركن يكون الزوغان والندوان . ثم ... لم ... ثم هو ينسحب إلى أغلقتى بقوة ، فكأنما بدا الله من ورائه نفسه . ومن ذا الذى يقف بخلا ندعة من ورائه يدان ؟ (شعب) **أحمد زكى**

له : هل أنت سيف الذى عتقنى عن قطرته ؟ فأجاب : إذا كان هذا كل ما تريد أن تقول لى فقدت إلى مرفعى . ثم أعطى عليه له ويرجع إلى مكانه ، فرقاء لأبليون لجرائته ، وهو الذى حمل الألمان الحربية العظيمة في مصر ، من تحريك الاليك ثم تحريك المصريين حتى خدقوا الحرب وتوقوا على الجيش العالى ؛ هذا هو الناظر الأول الذى عين نظره الثانى الشيخ رفاعة ، فاحتجب لهذا الوضع الذى لا يبرله إلا أن الشيخ رفاعة « ميرالى » .

ومع هذا فقد وسع « الشيخ » نفوذه العلمى ، فقد وضع مشروع مدرسة بالقلمة تدرس فيها الفنون الحربية والمدنية ، وأقر عليها سعيد باشا ، فانتار لهذا المشروع ، وراى في كل ذلك ما يشوق الأهلين للإرسال عليها بغير حيلهم بها - ثم امتد نفوذه فأعيد فتح الترجمة ، وهو أنه شىء ، مدرسة الألسن ، وجعل مشرفاً عليه ، وأحدث في طارقه مدرسة لغوية والمدرسة للكتابة والصحافة ، وأسس سعيد باشا وقفاً جدياً إليه ، واستمدت النهضة هذه النفوذ لإيقاد في التعليم ونشوره .

وهنا ذكر الشيخ عهده بالسفر في الشرق ، والسفر في كورن ، وما يقوم به بالشرق من أعمال قيمة في خدمة اللغة العربية فشرم أمهات الكتب ، فوضع مشروعاً للتأليف تصحيح الكتب القديمة الجديدة وطبعها عظمة بولاق ، وعرضه على سعيد باشا فأجابه : وجرى الشيخ عند فطة البدوى ، والشيخ إبراهيم البدوى ، والشيخ نصر المورين وغيرهم ، واشترك معهم في اختيار الكتب التى تطبع والقيام على تصحيحها وطبعها ، فطبع بإرشاده تصحيح القصر الراى ، ومجاهد التميمي ، وخرابة الأدب ، ومقامات الحريري ، وغير ذلك من الكتب الدينية والأدبية والتاريخية ، فكان هذا دفعة أخرى من معالم النهضة : تأسيس الكتب بعد تأسيس الرجال . وأتاه على ذلك مع رفعة الواسعة بالكتب العربية وعزيمته

باقتنائها ، وإشادته لنفسه مكتبة واسعة غنية بالوادع .

لم تكن كل الأمور ميسرة كما نراها اليوم ، بل كان الطريق لكل عمل وعمرأ عموماً بالصياح ، فالتسلق مدرسة أو إتقانها متوطناً بالوالد نفسه ، فلا بد من فضاء مدبح ودعوات متخلط وملق أنيل ، تقدم للوالد في اللانث من حرج ليشي مدرسة ، ولا بد في أول الكتاب وأخره من بناء مستطاب ، ودعاء الأفعال ، وتزلف لدمر العليمة ليم طبع الكتاب ، ولا بد ولا بد ولا بد في كل شيء ، من كل شيء ، والشيخ ماهر في كل ذلك ، يعرف من أين تؤكل الكتف ، ويأتي البيوت من أبوابها ، فيستهل شعرها ويحل حقدتها .

ومما أكل العلم لنفسها عبوة كسائل الولاء والأخاء ، فالعلم الحديث قد تقدم ، والعلم العربي قد وقف عند حلقته قرون ، وهو إذا أراد ترجمة كتاب عربى اصطلاح بالمصطلحات : ماذا سيجريه القدماء وماذا سيجريه وماذا يضع من الكلمات : لم يعرفه لاهل اللغة العربية الأجنبية كما هي بعد صفاتها مفلاً عربياً ، أو يبحث لها عن لفظ عربي ؟

لقد حثرت ذلك منذ كان في باريس ، وقد عهد إليه ترجمة كتاب في « الفولكلور » أو عادات الشعوب ، سماه « علائق المأثور » في غريب عوائد الأديان والأواخر ، يفرق فيه على الترجمة ، فاستخدم بأسماء البلاد الأجنبية والرجال والأشياء ، وكان هو لم يعرفها يرجع إلى المعجم التي تشرحها ، مع يشرحها ؟

لقد اهتدى إلى فكرة لطيفة ، هي أن يجعل للكتاب ملحفاً يضمته كل الأسماء الأجنبية التي وردت في الكتاب ويرتبها على حسب حروف المعجم ، ويضع لها اسماً مأخوذاً من اللفظ الأجنبي ، ويصفه مفلاً عربياً : فلهذا ليل « إيرويلة » ستكون الواحدة وكسر الراء بعدها .

مئة تحتية تقرأ مكتوبة فلام فناء تأليت ، ثم يأخذ في شرحها وتاريخها ، وأوميروس أو هوميروس ، ويصطط الكلمة ويعرف به ، وكذلك البارون ، والبيسكتا كل ، ويقال له الفيا ترو اسم العمة ببلاد القريج يلعب فيها تقليد سائر ما يقع ، ويأخذ في شرحها في نحو صفحة ، وهكذا .

ويبدو أن لكل مترجم كتاب مجرد هذه الصفات ويبرها كما فعل ، ويجمعها في أول الكتاب أو آخره حتى يكون لغة العربية بعد ذلك معجم جامع لكل المصطلحات الأجنبية ، وأسماء البلاد والأشخاص والأشياء ، وهذا نص كلامه العجيب : « وقد شرعنا الكلمات الغربية التي توجد في هذا الكتاب وعربناها بأسهل ما يمكن التلطف » . حتى فكأن أن تصير على مدى الأيام دقية في لغتنا كغيرها من اللغات الغربية عن الفارسية واليونانية ، ولم يصح ظهر ذلك في كل كتاب ترجم في دولة أجنبية وفي اللغة الأكرام التي الأسماء بالقطاط سائر الألفاظ الغربية على حروف المعجم ، وظلها في قاموس مشترك على سائر اللغات المستعملة التي ليس لها مرادف أو مقابل في لغة العرب ، فإن هذا مما يفيد التسهيل على الطلاب ، وبه تحصل الإفادة على فهم كل علم أو كتاب .

أمنية تمنناها ، ولعلها أملاً ما منذ ١١٦ سنة ، لم مرة عليها خلقنا أكثر مشاكن التعريب التي لانتها اليوم . وظل يكافح في هذا الباب كتاب الأبطال ، وقد شهد إليه منذ هوته أعمال مجتهدة تحصل معلوم محظرة ، فأخذ في كل منها بواجب مشكلة مصطلحاتها ، ووضع منها ما لدين لم يبقها اليوم - بترجم في الهندسة ويضع بعض مصطلحاتها ، وكذلك في الطب ، والجغرافيا ، والتاريخ ، وشرح القانون الذي الفرنسي وضع مصطلحاتها ، وهكذا .

بلغ « الشيخ » أوجه في عهد إسماعيل لا حاجت للحركة

ومصر ومثاليها ، وتشغل ذهنه النافع العامة فيخصص لها أكثر الكتب ، فبدلاً من كيف تؤدي في البلاد المتحدة ، وبدلاً مما قام به بعض رجال المسلمين في حيل النعمة العامة ، وواجب الأقباط ، وكيف يربي الأولاد ، وعضولا في الاقتصاد المصري من منابع الثروة وتقسيم الأرباح إلى منتجة الأموال وغير منتجة ، ويعود إلى النافع العامة وينسجها وبين تاريخها في الأمم وتاريخ مصر لإزادها إلى عهد محمد علي ، وذكر الإصلاحات التي عملها ، ثم يذكر الآمال التي بأهلها في النافع العامة في المستقبل .

ثم خاتمة فيها يجب للوطن الشريف على أبنائه من الأمان والطمينة .

وهو - في كل ذلك - يجمع بين ثقافة الإسلامية

وثقافته الغربية .

ويرى أن ليست هناك كتب تهتمس بحياة المصريين الحديثة والعقلية الحديثة ، والكتب الأدبية لا تناسب الطلبة ، والكتب الأدبية القديمة عملة بائنة والسمين ، والحديث كلها تؤسس تعليمها على النعمة الوطنية ، والتعريف عزاء الوطن وتاريخه ، وتستهض هم الناشئين طمئنته ، ولا تفي من ذلك في الكتب العربية .

فإن فليم هو بكل هذه الهبات .

بؤلف كتاباً في التجو على نعمة جديد ، معتزلاً فيه حدود القزميين في تسهيل أجروميتهم ، ويسميه « التعطف المكتنية » في القواعد والأحكام والأمسول التحوية بطريقة مرضية ، ويضع بعض القواعد في شكل جداول سهل حفظها .

ويضع لمطالمة للدراس كتاب « مباحث الأقباطية المصرية في مباحث الآداب المصرية » ، وهو أول كتاب عربي يترج إلى الناحية الوطنية ، فيذكر معنى الوطن ،

الطبية قوية تشيلة ، بلغ أوجه المالى ، فقد منحه إسماعيل ٢٥٠٠ فدناً أخرى ، فبلغ مجموع ما منحه ٧٣٦ فدناً ، واشترى هو ٩٠٠ فدناً أخرى ، فكانت ما ملكه ١٦٣٦ فدناً ، غير العقارات الجديدة في القاهرة وطهطا ، فقد كان في عهد بكافاً فيه الرجل النافع بما توسع رزقه ، ووفر جهده لملكه ، ومع ذلك فلما الباب أنه مقوماته ، فقد ذهب الشيخ رفاة ، وأصبحت أجليه الوقوفة مصدر الأرباح لا يتعنى ، ولم يخلده إلا لجهوده العلمى والآراء العلمية .

ويبلغ أوجه العلمى ، فهو عضو من أعضاء « فرمسيون المدارس » ، يضع برامجها ، ويشرف على التعليم والامتحان فيها ، ويقول فيه على بنات مبارك : « كانت جميع الامتحان لا زهو إلا به » ، وهو ينشئ أول مجلة مصرية هي « مجلة روضة المدارس » ، يلفت حوله في تحريرها أعضاء مصر وعشاقها .

ويرى أن ليست هناك كتب تهتمس بحياة المصريين الحديثة والعقلية الحديثة ، والكتب الأدبية لا تناسب الطلبة ، والكتب الأدبية القديمة عملة بائنة والسمين ، والحديث كلها تؤسس تعليمها على النعمة الوطنية ، والتعريف عزاء الوطن وتاريخه ، وتستهض هم الناشئين طمئنته ، ولا تفي من ذلك في الكتب العربية .

فإن فليم هو بكل هذه الهبات .

بؤلف كتاباً في التجو على نعمة جديد ، معتزلاً فيه حدود القزميين في تسهيل أجروميتهم ، ويسميه « التعطف المكتنية » في القواعد والأحكام والأمسول التحوية بطريقة مرضية ، ويضع بعض القواعد في شكل جداول سهل حفظها .

ويضع لمطالمة للدراس كتاب « مباحث الأقباطية المصرية في مباحث الآداب المصرية » ، وهو أول كتاب عربي يترج إلى الناحية الوطنية ، فيذكر معنى الوطن ،

على أن قيمة « الشيخ » الكبرى ليست في أسلوبه ،
وشاعريته أو نأزبه ، إنما هي في أنه نشر العلم في أوساط
مسيحية ، وأسس نهضة علمية متوثبة ، وفتح المجالس أكفا
واسعة لم يكن لهم بها عهد ، وذكروهم معنى العلم الصحيح ،
وشوقهم للاستفادة منه ، وبصرفهم بعبودهم ، وأبان للناس
تشكيل أنفسهم ، وليس ذلك بقليل على رجل .

أربعة وأربعون عاماً تقريباً منذ عهد من باريس وهو
في هذا العمل اللطال والحركة التي لا تنقطع في التعليم
والتأليف والترجمة والنشر ، حتى أوقف على الخامسة والسبعين ،
وقد دهم الدهر الذي لا يرحم ، ففزع بالشيب رأسه ،
وأحق فوسه .

وفي ليلة « جاء مرض اليرقان أو التهاب المثانة
فمؤخ حتى شفى ، ثم عادوه واشتد عليه ، وفي أول ربيع
الثاني سنة ١٢٩٠ ٢٩ مايو سنة ١٨٧٨ حضر بوله ،
تسم منه ، إلى العالم روحه — يرى البرق بعينه —
اعترضه مغر الموت ، احتشد لتشييع جنازة الأتوف
للؤلؤة من رجال المعارف والأصمراء والنبلاء وتلاميذ
المدارس ، وازدحت الشوارع بالناس يردون بعض جبهة :
« كره الأزهريون على أنه أسهم ، والمتشوقون المديون على
أنه أبوهم ، والمحالية القراسية على أنه أخوهم ، والمصريون
كلهم على أنه مؤسس نهضتهم ؟ » وكلهم يوجع لفقهه ،
ويشيدون بكه . وسار الشهيد من منزله بالهمشة حتى إذا
قارب المدينة كان ينتظره شيخ الأزهري وعلماؤه ومطايبه ،
فلشركوا في تشييع الجنازة ، ووضع العنق في القبة
الجديدة ، ولا يكون ذلك إلا لعظيم ، وأخذ الأفاضل في
ركابته بالقصائد والخطب ، ثم جمل إلى « بيتان العدا » ،
حيث طويت صحيفته ، وبقيت آثاره جالدة تعظم وتترادف
وتتوالى — رحمه الله فقد صنع لأمته كثيراً .

أحمد أمين

(البحر)

الرؤا التي لا تحمل لها تنقضى الزمن خالصة في حديث
جربها ، وفيها ما يكون وشيرون ، ويلسون ويغريشون
وفيها عديم وعددها ، وهكذا . وأنا القول بأنه لا ينبغي
تعليم النساء الكتابة ، وأنها مكرهة في حقن ارتكاباً
على بعض الآثار ، فيمنع ألا يكون ذلك على محرمه ،
ولا نظر إلى من قال إن من طعن السكر والدها ،
والداعية ، فتعليم القراءة والكتابة ربما حملهن على
الوسائل الغير المرسية ... فتتل هذه الأقوال لا تنبذ أن
جميع النساء على هذه الصفات المذمومة ، وكمن نحن
وردت به الآثار كقارية السلاطين والتجذير من التي ،
وقد حمل كل ذلك على ما يقبه شر وشر محقق ، وتعليم
البنات لا يتحقق ضرره ، وكيف ذلك وقد كان من
أزواجه صلى الله عليه وسلم من كتب وقرأ ، وكيفية
وعائنة الخ الخ .

أستدري من أن هذه نظرة بادية ، ودعنا بحسب
كانت قبل فاسم أمين بلطف وتلازم فاسم فاسم « الشيخ »
هذا الفراغ يتألف كتاب البطالة شيخ أن يوضع في يد
الفتى والفتاة حواء « الرشد الأمين للبنات والبنين » .

قد يكون (الشيخ) في شعره صنفاً أشبه ما يكون
شعر الفقهاء ، وقد لا يباع في ترة مبلغاً غالياً ، فكثيراً
ما يتعثر في السجع التصنع ، ويشد أنواع الديق شداً ،
ويبدو ذوقه أحياناً في كتابة « الرشد الأمين للبنات
والبنين » في ترمه الموضوعات لا يصح أن توصع في
يد البنات كحفلة في « المذاكرة والشوية » ونحو ذلك ؛
ولكن من العدل إذا قسناه أن نقوله بزمه ، وعن
قبله لا بمن بعده — فقد نشأ في زمن يسعد فيه « من
فك الخط » كانيا ، وعالم الأزهري الذي يقرأ « الطول »
و « الأطول » في البلاغة لا يحسن أن يكتب خطايا
لأمته أو لبله .

حنينا إليها . فالوداع !

واشترع خسه من أمهاتان وتلميذ ، ومعنى في سيده
إلى ما لا يعلم من وجهه .

وحده أبواه ، ودفرا عليه الدمع ، ووالدت ورحمة القود
مجددها ، وجرت عبراتها متخينة غيرة .

ومعنى السوسن يقطع الوديان والقطار ، ويجير الجبال
والأنهار ، ولا قصد له إلا البذر الطي . فكان يسأل أباهما
سارحن إريس الإلهة المذمومة : يسأل الإنسان والحيوان ،
والصخر والشجر ، فيصطلك بعضها ، ويصمت البعض ،
ولا يجوز أبداً منها جواب .

واختار أول الأمر رأساً وعزة موحشة ، وأختره
الضباب والسحاب ، فكان يتجهم ما يتوجه ، حتى إذا

أبى حجاب رملية لا يدرك الطرف آخرها ، وصار فوق
والها الضمير والوحاح ، جهات عنه تهلل كما أتمن في
الصبح والليل ، فكان ينظره ، وإزداد المصنعة ، وحال
المرء في الدنيا ، فكانت تبتعد عما ترابها حلقاً ، لكنه قوي
بسيوفهم ، وبالأشجار الرمن ، وكانه غير منه شوطاً بعيداً .
ثم كانت الأرض شبه تربة ، ودوقة ، فارة الهواء ، ممتوية
الطريق ، تسويه أولها الخضراء إلى غلاتها البيضاء ،

فكته لم يكن ختم كلامها ، ولا كانت تبدو أنها تتكلم ،
وإن أمنت قلبه لفره ، وأزالت عليه السكينة والسلام .
والرداء الثوب في عهده كل يوم شيوي ، وإزدادت

أوراق الأشجار على الأيام غزناً ، وبيت عبادة ، وفات
أصوات العاز والجلال ، وإزدادت ارتقاءً وانتشاراً ،

وطابت الفاكهة على مر الزمان سكرة وشفاء ، واشتدت
برقة الشياه وسرارة الهواء ، وإزداد هواء السطراب ما لم يعتد

الأيام غير سراباً ، وكانها هو من فاته قلب قوسين أو أدنى .
وقد كانت تبارح صلات عينا ماضية ، واطلقت من الأعمار

نبيها وأبوها بن محمد فاقه الذين خشاوا الشياه ، فخشه
الأعمار تحية طيبة بحارة بينهما ، فقال لها الغاطيا : بأنها

الطلحات الغزوات ! ترى أين يقام الإريس وقسما

قديماً من سفر بعيد الأرواء ، وذو حلية مرصعة ، وعن غار
وحاح رعب ، وثوب محجب ، وكثير القلى ، موثى
بالصور . فمضت إلى بيت السوسن فأنظر منظره فيه المضول ،
فما يستطاع حيلة خبزه ، وأما بشي . من الحيز والغمر .
وفرقت الرجل حليته البيضاء ، وأخذ يقص على السوسن
القصص إلى ساعة متأخرة من الليل ، والسوسن
لا يخرج ولا يترج ، ولا يشركه التعب ولا اللال .

وداع قبا بعد أن الرجل القزيت قد حدثت السوسن
من بلاد أجنبية ، وأسماق مجهولة ، وأشياء غريبة ، وأنه
قصي منه ثلاثة أيام يقومان إلى الأحمق ، ويساين إلى
المسوي . ورحمة الود تعب الجفات في تلك الأشياء
على رأس الشيخ القزى صحر السوسن واستحوذ عليه ،
فمريد بأه شئ فيه ، اللهم إلا الليل من الزمان

ورحيل الرجل بعد إذ ترك السوسن كتيلاً تامياً ،
وزوده السوسن بالفاكة والحز والحب وساحبه شمل
من الطريق ، ثم غاد مسلوب الفكر ما كان عليه
وتحزنت الزهرة عليه ، وأرجمها جوعوم وأبغضها
إلى نفسه .

وقد فلت يوم عاد السوسن فاء إلى بيت والده فعاتق
أبيه ، وبكى ثم قال : لا بد لي من الرحيل إلى بلد غريب ،

فقد أعابت في مجرى الحياة أن ألتصع الصحة ، وأخرقت
كفسي وألمعتة النار ، ثم دعيت في إبيكا أنشد وكنتك

وقد أبعد قريباً ، وقد لا أعود أبداً ، فأيتها سبلاي إلى
البرعمة ، فقد كنت حقيقاً أن أذهب إليها لولا ذائع

قوى يهتفي إلى الرخيل .

« إنني كما فكرت في الأيام الطوال تعلقني فكثيري
أفكار أقوى ، فأزاحه زاهلي ، والقلب واللب وليا

مما عشت ، فلا بد من تشاها جميعاً . فوددت أن أتبعك
أن مررت ، لكنني أنا نفسي لا أعمل ذلك . ولعل ذاع

إلى أم الأشياء ، إلى العذراء ذات القناع . عشتى خرب
(١) المولى : رجع مرة .

غسل الكتابة

كانت العناية إلى الورق وشربه في العمود الخالية
لخضان السباح الأقدمين إلى أن يكتبوا كتابة بعض
الرفوق ، يستعملونها عليها غيرها ، وفي بعض خرائط
الكتب تخرج من هذا القبيل . في حزمة الضعف
البرطاني مثلاً مخطوطة قديمة العهد على الرق ، كتبت
أولاً باللغة اليونانية ، ثم عهد أحد النسخ للترغيب إلى
أحد تلك الكتابة وإحلال كتابة إرمية عليها ؛ ولكن
أكثر الكتابة الأولى ما زالت واضحة يكتفي بعض المواطن
كتبتها يزيد في ثلثي من أصلها القليل . وفي بعض النسخ
الكندي أيضاً ، ولولا أنها مخطوطة قديمة ، لكانت قد
مخطوطة جديدة ، وهذا ما اعتبر منه المراجع علماء

Pallapaesté

وقد وقفنا على ما يشبه هذا المصطلح في الأبحاث في
الأندلس ، فإنه لا بد أن يكون في هذه الأبحاث ، وإتينا
كتفي أقوى بهذا السكان من — كانت الأزهار ؛ إيتنا
عبر هذا السكان عبوراً طبع ، وتقدم فيه أسرة من
الأرواح نحمد لها السيل ولقد القام . وقد مررنا منة غنية
ياحدي المهابت حينما اسم إريس على الأفراس ، فليس
صعداً إلى حيث إيتنا فستد أ أكثر مما كانت .
وانقسمت الأزهار ، وانقسمت العين إذ ذاك ذلك ،
وروعة بحيرة مشقة ؛ ومنعت الأزهار في سبيلها ، ويجعل
السوسن يشربها ، جعل يسأل وسأل ، حتى بلغ ذلك
التميل الشفوق للتلوي في التخييل ورائع الثبات ، تخفى
قلبه خلقاً شديداً ، ويطغى عليه الحزن ، وحرر ، استلوا
حاف في ذلك القدم الذي لكنه فصول السنة على النوام .
و عليه الناس في حين المطور السماوية ، لأن إيتنا
فدس الأشخاص إذا يكون من طريق الأحلام .

الأسلوب والقرص ، وذلك فيها سمع بعض الناس يكتبونها
أو يكتبون غيرهم ، فقد كانوا يمدون إلى غسل الكتابة ،
أن يسموا الكتب أو الأوراق المخطوطة في الماء من
الأسن ، فربما يجرها ويغسل كتابها وتشتوي معاملها
ويؤلف لتخلص من فيها من أفعال أو آراء ، لا يوجب في
الإلقاء عليها ولا في الاحتفاظ بها . فكان من يقدم
على إلقاء تلك الكتب إما غمره التبرؤ مما كتب أو
التوبة إلى الله عما صنع ، أو لئلا يضرط منه . من ذلك
ما حكاه ابن حجر العسقلاني أن صدر الدين ابن المؤكل ،
التوفي سنة ٧١٩ هـ (١٣١٩ م) كان في إيتنا عرض
غسل ما عليه من الشعر ، فكان من مطلوبه أشعره
بأنها من الطال النبوية ، وتعمل يده بين رما الله عليه .
وقد ذك ما قاله ابن حجر العسقلاني أيضاً عن أبي
من الحسن بن عبد الله بن الجاني ، التوفي سنة ٧٠١ هـ
(١٣٠١ م) .

الأندلس ، فإنه لا بد أن يكون في هذه الأبحاث ، وإتينا
كتفي أقوى بهذا السكان من — كانت الأزهار ؛ إيتنا
عبر هذا السكان عبوراً طبع ، وتقدم فيه أسرة من
الأرواح نحمد لها السيل ولقد القام . وقد مررنا منة غنية
ياحدي المهابت حينما اسم إريس على الأفراس ، فليس
صعداً إلى حيث إيتنا فستد أ أكثر مما كانت .
وانقسمت الأزهار ، وانقسمت العين إذ ذاك ذلك ،
وروعة بحيرة مشقة ؛ ومنعت الأزهار في سبيلها ، ويجعل
السوسن يشربها ، جعل يسأل وسأل ، حتى بلغ ذلك
التميل الشفوق للتلوي في التخييل ورائع الثبات ، تخفى
قلبه خلقاً شديداً ، ويطغى عليه الحزن ، وحرر ، استلوا
حاف في ذلك القدم الذي لكنه فصول السنة على النوام .
و عليه الناس في حين المطور السماوية ، لأن إيتنا
فدس الأشخاص إذا يكون من طريق الأحلام .

فلما فشل أدنى علّة وقيل أنّ عجزكم عليكم ، أخرج
التحويل وطرده طويلاً وأنا جالس ، فبكى وأشفقه
واستدعى كاتبه وأمر عليه وسأله إلى مات منها ،
وأشبه فيها من يومه ، طاهر أبو القاسم غلام رجل النجم ،
فأخذ بطيب نفسه وجرد عليه شكوكاً ، فقال : يا أبا القاسم
أنت ممن يخفى هذا عليه فأنتك إلى غلط ، ولا أنا ممن
أعوز عليه هذا فاستعلى ، وجلس فوافقه على الوصع الذي
جاءه ، ثم قال له أني : ذهبي عن هذا ، بيتنا خلت في أنه
إذا كان يوم الثلاثاء العشر لسبع بقين من الشهر فانه ساعة
قطع عندهم ، فأنتك أبو القاسم واستعجب منه أن يقول
سم : فأنتك أبو القاسم غلام رجل لأنه كان خادماً لأن
ولكي أن طويلاً ، ثم قال يا غلام ! الطست اخطأ به ،
تعتل التحويل وعشقه ، ووضع أبو القاسم يوديع مغاربه ،
فلما كان في ذلك اليوم العشر بيته ماتت كما قال : (١٥)

كبره بكسر هـ واو

(١٥) (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠)

دولة الاسلام في الأندلس

من الفتح إلى نهاية ملكه غرناطة

للأستاذ محمد عبد الله عنان

ظهر منه العصر الأول « مستملاً على تاريخ
صنف لفتح إفريقية والأندلس ووعظوات العرب
في فرنسا ، وجسام الدولة الأموية بالأندلس وعصر
الإمارة الأموية .

وعنه أربعمائة فرس هذا البريد . وطلب من
لجنة التأليف والترجمة والنشر ومكتبة النهضة
والتجارية وسائر المكاتب .

(١٦٠٨ م) : من أنه لا كان قد المرحى بالكيمياء ، وحصل
فيها كتباً كثيرة جداً ، وكان يرمي أنها تحت معه . قال
ابن الحارثي : كان صاحباً له وكان يعرف الكيمياء معرفة
كاملة . ومنه مات توحه الشيخ تقي الدين ابن تيمية
فاشترى منها حبة وغسلها في الحلال ، وقال : هذه الكتب
كان الناس يمشون بها ويتبع المواليم ، فأخذتهم مما
ملأه في ثيابها (١٦)

ولا يخفى أن ما كان يصير إليه الكتابيون في الأزمنة
القدمية ، هو البحث عن الإكسير للتوصل به إلى استخراج
الذهب من المعادن الطبيعية ، وهو أمر براغم لم
تحققه الأيام !

ومما قرأنا من الأخبار في هذا الباب ، ما كشفه

كمال الدين الأديب في ترجمة محمد بن تحول الشافعي

الصفي الشافعي ، التوفي سنة ٧٠٧ هـ (١٣٠٧ م) قال :

« وحضر مرة الشيخ بهاء الدين الشافعي من أستاذة

الصفي إليه ، وعرضوا الشيخ محمد بن تحول ، فقال :

يسأله عن طاهر ، فيذكر شيئاً من ذلك ، فيأخذها عليه

يشعره ، فيكتب الشيخ ما يقوله ، إلى أن انتهت عنده

كرأوس . فلما قصد التوجه جاء إليه وقال : يا سيدنا ،

لا تهتم على هذه الكراوس فإني أرجئها . فشق على

الشيخ وعساها (١٧)

ومن أقدم الأخبار الواردة في غسل الكفانة ، ما رواه

القاضي أبو علي الحسن النحوي ، في تاريخ سنة ٣٨٤ هـ (٩٩٤ م)

عن أبيه ، وذلك في معرض كلامه على التجمين وما قد

بدأ في لهم من توقيفات وكشوف ، قال : فعلم أني ، حوّل

مولد نفسه السنة التي مات فيها ، فقال لنا : هي سنة قطع

على مذهب التجمين . وكتب بذلك إلى بغداد إلى أبي

الحسن بن البهلول القاضي مشهور ، بنى نفسه إليه ونوصيه ،

(١٦) (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠)

(١٧) (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠)

الصعيد (ص ٢٥٤) .

أثر الثقافة العربية

في الثقافة المصرية الحديثة

- ٦ -

استعمل الكتاب المعاصرون كلمة « ثقافة » ترجمة للكلمة Culture . وهذه الكلمة تدل في أصل معناها على روح الأرض واستغلالها وما يتصل بهذا . ونقال مجازاً بها بحسبته الإنسان من علم ومن فطال مثلاً :
 Culture des lettres, des sciences, des beaux arts
 ونقال أيضاً في معنى التعليم والتربية :
 Instruction, education
 ونقال أحياناً في معنى الحضارة ربما لاستعمالها في اللغة الألمانية .

وقد أورد كتاب الترك في هذا المعنى أن ثقافة هي الكلمة Culture بكلمة تنبأها في أصل معناها ، ولكنها أي تنبأها في معانيها الأخرى ، والثقافة هي الكلمة العربية كلمة « حرث » ، وسواء لم يحرث هذا أن الحرث يقال في العربية لشكل ما يكسبه الإنسان ، وفي القرآن : « من كان يريد حرث الآخرة بذله في حركه » ومن كان يريد حرث الدنيا فله منها وما لا في الآخرة من نصيب » . وكلمة « ثقافة » لها معنى حتى هو تكوين النموذج من التمازج والتقسيم ومحوها ، والثقافة لكلمة التي يقوم بها . وقد استعملت في العلوم النفس بالعلم والتعليم والتأديب ، ولعل ثقافة أي أثره أو هدفه . وفيه تميز الإنسان ثقفاً وتقدم ثقافته . صار حاداً فطناً ، وقيل رجل تحيف وتحف ، وكذلك قيل تحيف الشيء ثقفاً وثقافة أي حذنه ، والثقافة حذق الشيء وإتقانه ، وهي أيضاً العفة والحجرة من طول ممارسة العمل وقد ما في ثقافة كتاب طبقات الشعراء ، فهدى بن سلام الجحى :

« ولشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كباراً أصنافهم
 المر والساعات . منها ما ثقافة الدين ، ومنها ما ثقافة
 الآداب ، ومنها ما ثقافة اليد ، ومنها ما ثقافة اللسان » .
 فإذا استعملنا الثقافة في كل ما ثقافة الإنسان كانت
 قريبة من استعمالها القديم ، وقريبة من كلمة Culture التي نقابل بها .

إن تكن قد جئنا معنى الكلمة تبييناً معين حتى تحديد موضوعها ، فقد نرى أن تلك تحديد الموضوع - يتبين ما يقدم من هذه المارة : « الثقافة العربية » . أريد ما يلفقه العرب ، وما يتبعونه في مواطنهم الأولى ، والمواطن التي انتشروا فيها بين نجد وإيران وبحر الفطرات ، أم أريد كل ما حوته اللغة العربية في خيار العرب ولغيرها ؟

نحن المعنى أناسي حاجة إلى أن نتكلم فيما أنشأه العرب أنفسهم ، وما أنشأه السبعوني ، أو نبحت عما أنشأه المسلمون في البلاد العربية ، وما أنشأه غير العرب في البلاد الإسلامية . ليس هذا موضوعنا ولا يحتاج إلينا . بل أن الثقافة التي عرفها البلاط العربية في السور الإسلامية هي كل الثقافة التي عرفت بالثقافة العربية ، ولا تعدد هذه الثقافة بأن كتاباً في موضوع من موضوعاتها كتب في بلد محرق وآخر كتبت في بلد أجمع ، أو أن مؤلفي بعض الكتب من العرب ومؤلفي بعضها ليسوا من العرب . أعتقد أن الفرق في معارج العربية بين أساس البلاغة الذي أنه الخشعي التركي ، وبين القاموس المحيط الذي أنه الفوريدي العربي أصلاً ، وتسان العرب الذي أنه ابن منظور الكنعزي الإفريقي الأصايري المغربي ، وكتاب معيار اللغة الذي أنه محمد علي الشيرازي ؟

قد نظرت نظرة إلى كتب الأدب في مكتبي وأنا أفكر في هذا الموضوع . ورايت كتب الأمل إلى علي القائل وهو أدب أصله من القائل دخل منها إلى العراق وأقام ببنها ، ثم دخل إلى الأندلس ، ورايت بحارته شرحه

الإنسانية والصلح إلى أن يأخذ العاجز من الدول والمجتمعات من السبب ؟ أما القدر الذي يتلوه إدراك الأمم فلا يختلف باختلافها . وهذا المجلس من المعارف يمكن نقله من أمة إلى أخرى وسبب أن ينقل .

والقسم الثاني من ثقافة الناس أو معارفهم يتصل بالأنس والمواعف والأزواق ، ويتصل باختلاف الأعراف والأوطان والمصنوع ، ويصدر عنه من ثمة إلى أخرى إلى أن لم يتغير ؟ ولتلك الآداب والفنون والقوانين والتواريخ ونحوها ، وهي التي تلبس إلى الأعراف والتقاليد وتختلف باختلافها .

فلماذا قلنا الثقافة العربية فليس أن يكون كلامنا في هذا العرب من الثقافة التي قبل الانسحاب إلى الغرب أو ثمة الحرب ، وبشيء الاختلاف باختلاف الأمم ، وبشيء من الخصائص أن الثقافة لا تتغير من معنى التهذيب والتأديب ، وما يكون بالآداب والأساطير والأمور العلمية والسياسية .

فأما الثقافة العربية التي جعلها موضوع بحثنا ، وهي التي نرى أنها في الآداب والفنون والتاريخ والمعارف وما يتصل بها ، وأرجو ألا أكون قد أضلقت بهذا التعبير الطويل ، فما وجدت منه مضيقاً ولا رأيت منه ضاراً في تحديد موضوعنا .

- ٣ -

المذهب :

الآداب التي عرفت ودرجته وحفظه ، وعثر به ، وجمع به ، فحسبنا ، وغنى به فلولاً وترقى به الفاعلة والخيال والخلق ، والقدرة تحت مكارمه مثلاً ، ومثاليه حسنة ، والتي نأسي به وسكن إليه ، ونفزع بعده ونلهو بهله ؟ الآداب التي تعرف منشأه والذي تمثل به في مراثنا وضررنا ، وتقررت أمثاله وتمسكه وتحدثه وكأنا نعيش أشغافه ونشيد وقائمه ، هو الآداب العربي لا محالة .

لنكون أي هذه الفكرى الأدبى العربى ، فكذلك الفكرى والتجربى لمجتمعات البحرى العربى ، فكذلك الأدبى لآبى بكر الصوى التركى الأصل ، وكان أوله في جرجان ؟ فكذلك بلوغ الأرب الأوسى البغدادى . وهذه كتب خصة وقع عليها النظر انقلها ، منها ما ألف في القرن الثالث الهجرى ، ومنها ما أضيق عصرها ، ومنها ما ألف في العصر وشاهد ، ومنها ما ألف في الأندلس ، ومنها ما ألف في مصر فتح ، ومنها ما ألفه مستعرب ، ولكنها كتب ثقافة واحدة متصلة لموضوع ، ولما أثبت هذه النظرة على كتب اللغة أو كتب التاريخ وأخذت منها حصة كتب كذا لوجدت كتبها متفقة على موضوع واحد ، مع اختلاف أخصار المؤلفين وأطوارهم وأجناسهم ، ولا أجد بها حجة لهذا كله إلا الثقافة العربية ؟ فإن قلت قلت ثقافة عربية ؟ وإن قلت قلت ثقافة العرب ؟ فليست لغة العرب أو شارككم فيها غيرهم ، فلي تختص لغة العرب .

- ٢ -

ولكنكم لا تترككم عن الثقافة العربية إلى الفارسية العربية كلها ، بل أفرق بين حسن منها وجس . فكذلك أن من ثقافات الشرق ما رأى الفارسية ، رأى الانسحاب إلى الأعراف والأوطان ؟ فإذا قلت الثقافة العربية أو الثقافة الفارسية أو الثقافة الفارسية ، بسبب الفكر من هذا المجلس العام من المعارف البشرية وأنته إلى حسن آخر . فليكن أن المعارف أو الثقافة قديم أو حديثان ؟ فهم يقوم على قوانين الطبيعة المقررة عن التناسل الإنسانية كالمعلوم الطبيعية والاربابية ؟ وهذه لا تختلف باختلاف الأعراف أو الأوطان . فإذا أركبت الأمم قانوناً من قوانين الطبيعة لم تختلف هذا القانون والمعلوم القائمة عليه في أمة وأخرى . فلا يقال السكينة الفارسية والسكينة الإنكليزية ، أو رياضة العربية أو رياضة الفارسية ، إلا عندنا ما يخص الأمم في إدراك القوانين والعجز عن إدراكها أو في

البطل أو ذلك ، وكثيرا ما يتقبل العامة أخلاق هؤلاء الأبطال ، ويبتغون بأن يكون لهم

نحو الأدب القبي يشبه الشعراء والكاتب القصريون في عصرنا هذا مطبوع على غرار الأدب العربي ، فهو الأدب العربي في أحد عصوره وأوطانه ، هو الأدب العربي في مفرداته وتركيباته وجذائمه وكنائمه وتشبيهاته وخيالاته وموضوعاته ، وهو الأدب العربي في قوافيه وأوزانه ، والذي يتقدمه عن من الانقطاع أو التنازل وللوضوعات هو تطور لهذا الأدب ، أو ريادة عليه كما يتطور أدابه الأمم وتكمل ، وتقدم في سائر النواحي والدرجات ، ولكن في الدرجة الأولى ، والدرجة العليا وما بينهما درجات متوالية في سائر واحد .

والذي أبتأس المخرج من صورة الحضارة الغربية في سائر أدبها العربي ، ومادة لصناعة كل صنيع المصنوع ، هو الأدب ، أو الأدب الشعري ، وما المصل عن الأدب العربي من هذا هو شعبي ، حتى أنه قليل لا يجد من أدبه إلا ما يراه بطلاً ، فهو يفتن من أدبه ، فأما بعد الأدب أدبه ، أنه حتى يتم التأويل فيها ، وبينه عن جمهور موافقها وأفتكرها . كما أن معرفة طائفة من الأمة أدبه ، أمة أخرى واستمدادهم منه لا تجعل أدبه تلك الأمة أدباً لأمتهم .

— ٤ —

وأما الدين الإسلامي فليس أعمق هذا في أمه من الثقافة العربية أو ليس فيها ، بل أحب أن أتموه من النسبة التي يحدها بحجود المصنعات ، وهو أوسع من الحدود ، وأسمى من زعمت الأقوام ، ولكثير أقول إن هذا الدين الإنساني العام قد قدر له البيان العربي فتشكل وسيط إلى تكون هذا البيان في لغوي السليح وأساس العرب منهم . ولست في حاجة إلى أن أرين أو أقرن أو أفتكر ، وما اشتق منها وأفتق أوها من مواضع وحكم وخلف ،

ما تزال خواتم الأدب العربي في المعالية والإسلام موضع عنايتنا لمرورها وتشيدها بها . وما زال شعر زهير وعنترة وليد ولحوس والمحيطه وجزر والفرزدق والأخطل وفي الرثمة والسكيت والطلمح ، وابن أبي ربيعة ، وشار وأبي نواس ، وابن الوليد وأبي تمام ، والبحتري والمتنبي والمسي ، والرقمي والأبيوردى ، والأكرجاني والفرزي وابن غاني وابن حماد وابن خفاجة وابن حنبل ومن جاورهم وخلق بهم من الشعراء ، لا يزال شعرهم لهذا الطائفة وعمدة الأدب في عصر ، ومعتبة لشعرنا لا ينقص . وما زال الخفاضة ، والدميع ، والخورزني ، وأبوحيان التوجيدي ، والسائي ، وابن الأثير ، وابن ريدون ، وابن شهيد ، وابن خلدون مثلاً ومادة وشدة لادبنا وكنائنا . ولا يزال الصريون يطحنون إلى النخل الخصالية والأخلاق السكرة التي أشاد بها الأدب العربي ، ما تزال السجيلة والإنعام والمرء والإيا . والحمد لله رب العالمين من شعر الجاهليين والإسلاميين ، من الشعر الجاهلي خاص في الأحياء العربية فيما من عصره في الشعر ، وأما فرائس ، إلى البازدي وشوقي .

وما زال الفارابي والأدوية والبياء والحيال التي تسمى بها الشعراء القدماء معروفة محفوظة في نفوسنا — ولا يزال الشجر والحيوان وما اتصل بهما من وصف وهو وصيد مائة في حياتنا ، ولا يزال مبادئ الشيع والقبصوم والصال والسلام ، ورياض العراق وجنات الشام ومنازل الآدميين ، وحدائق مصر ، كما وصفها الشعراء والكاتب ، معصورة عند ركن شهيد حالها وتقدم فيها ، وتالياً غلالها وورودها .

والأدب النافع مشتق في حخته من هذا الأدب وموضوعه ، قصص عترة وسيف الزمان وبغلاية نخل خواتمها تقوس الضاممة ، ويستولى وحدها في قلوبهم ، ويحشون بلهم حتى لينقسمون شيط في الأحياء إلى هذا

من صور الثقافة المصرية .

وإن قيل إن الفقه ربيع إلى الإسلام ، وقد قلنا
إلى لا أريد حدة محدود الأمم ، فلا مراد أن الفقه في
قواعده يرجع إلى موضوع القرآن والحديث وإلى ما عرف
من مقاصد الإسلام ، ولكنه في استنباط أحكامه وتفسيرها
وتأويلها وتطبيقها وتشرحها وتطبيقها على الأحداث ،
فرب من الثقافة الدينية مثل جانبها فنيا منها في صورها
المتحركة . والعرب بدأوا هذا العمل وولموا عليه وشاركهم
فرب من الدين في السير على هذا المسار . وقد عرفنا من
القول إنه لا يمكن التفريق بين ما أنشأ العرب وفكر العرب ،
وبين ما أتت في البلاد العربية وما أتت في غيرها ، من
ثقافة التي ساعدت أن تسمى الثقافة العربية .

والآن نحن نرى ما جاء به اليوم في مصر من قوانين
ما جئت من القوانين المصرية ، مستغنيين أصولها وتسميتها
إلى التاريخ الحديث ، ونصل بها علم التقاضي وإعداد
أحكامها لم تكن من قبلها . فإنا الأمور التشريعية من
أعمال الدولة ولا تجعل منها إلى أن يفتي فيها المجلس
ذات خطر . ولا زالت في ثقافة الأمة . وإذنا ننبأ
قواعده القوانين وأصولها التي تقوم عليها ، على تبدل
نصوصها ، واختلاف جزئياتها . وهذه الأصول بعضها
مؤلفي الأصول المرفوعة في الفقه فلا تبدل شيئا في الثقافة
العربية ، والتألف منها لقواعد الفقه لم يزل في قس الأمة
عمل هذه القواعد ، بل لا تزال قواعده الفقه أكثر اتصالا
بفكر الحضارة ، وأكثر تأثيرا فيها . ولا يزال جهود
الناس يصرفون أحكام الشرع لإصلاحها وبين أمثالهم
عفان حقيقيين . يسألون عن شكل الشرع في بيع أو شركة
أو شرط عقد ، أو وسيلة للردح ، لتطبيقه في نفوسهم ،
وتسكن إليه قلوبهم . وهم لا يسلون عن حكم القانون إلا
حين التقاضي ليقبلوه طوعا أو كرها ، ولا يتخرجون أن
يخلصوا من أحكامه أية وسيلة لأهم مدونة غريبا عنهم ،
ليس له في نفوسهم من سلطان إلا سلطان القوة

وما قامت به منابر مصر في كل مدينة وقرية من البيان
الفرق في كل جهة ، فكان حياة مسخرة وتعددا دائما
للأطباق الفرع في النفوس وعلى الآلة .

ولست في حاجة إلى أن أذكر ما كان لتفسير القرآن
وتشرح الحديث في توسع البيان الفرع ، والإثارة عن
وقائع ، ولا ما انتشرت عليه كتب التفسير والحديث من
شواهد الآلة الفرع وصوره . ونحن نعلم ما لتفسير
والحديث من مكانة في المجتمعات الإسلامية ، ولها من
اتصال بالنفوس وتأثير فيها مهما أصاب الأدب من تغير ،
واعتوره من ضعف بين جملة العلماء والتعلمين . ولم يكن
خط الأمة المصرية من الدين حول خط الأمم الأخرى ،
فكان لها من الأدب الاتصال به تقارب موهوب .

— ٥ —

القانون :

وأما القانون فهو صورة واحدة تختلف مع صور المجتمعات
بين من مبلغ إدارك الأمم للتحقق والوعي ، وهو
العدل ، والوفاق الحسن الذي يمشي به العمل المنظم ، وتعلق
بها علاقة الفرد بالفرد ، وعلاقة الفرد بالمجموعة ، وعلاقة
المجموعة بالمجموعات . وبعض هذه القوانين ينفذها السلطان قهرا
مثل القانون المدني والقانون الجنائي ، ومنها ما يترك لحكم
المجموعة واستجابتها ولتسوية بينها مثل قانون الأخلاق .

والفقه الإسلامي أوسع وأشمل : فهو يشمل قوانين
الحكومة أو قوانين السلطان والقوانين المدنية ، ويشمل
قانون الأخلاق ، ويشمل غيرها كقوانين العبادات . وهو
يصيب بالإيمان بند يخلق جنيئا إلا أن الموت وتقسيم
تركته ، يصاحبه الإنسان في بيته بين أسرته وعياله ، وفي
الطريق ، وفي السوق ، وفي الزرعة ، وفي كل صفة بينه
وبين الجماعة التي يعيش فيها أو فرد من أفرادها ، هو
في نظافة حسه ولباسه ، وفي طهارة وشربه ، وفي عبادته
وتجارته وبسمة للزرق ، وفي سلمه وحربه ، وبخصومه
وصلحه ، يبتدى بالقوة . الخ . فهو صورة كثيرة متصلة

ولا يقبض بأغمار الرجال ، وإنه يتركها نفسها ، ويدعها
لأنفسها ، ويدعها إلى الاعتناء بنفسها ، والاعتناء
بمعارفها ، ويهيبها إلى الجهاد والقداب ، ويدعها إلى
البرة ونحوه ، لا يقطع ، ويناديها إلى الهدى فلا تخلف ،
والترغيب البري لا يزال وأما لنا ، ومرحبا إليها ، وأما
لينا ، حافرا الحسنة ، متبرا لنجوت ، ومرحبا لأمالنا .

عن قراء وتدريس تاريخ العرب قبل الإسلام بين
المطارد والبدواة ، قراء تاريخ دول اليمن أو تاريخ النافذ
والعاصبة ، وأربع مكة والمدينة ، وعقرب أربع الصافي
الجاهلية ، وأيامهم وأيامهم ، وعقربهم في سابعهم ، من أرض
الحديثة وصاحبت الزمان ، فلا نعلم أنها قراء أربع غيرهم ،
و نعلم : آثار الترمذ الحافظين ، وبما رأيناهم .

وكان في أسبوعه طلاق الويد وجره في العاصم ، وأما
في شهر ربيع الثاني من سنة ١٠٠٠ هـ ، ورحل بعد ذلك
في شهر ربيع الثاني من سنة ١٠٠٠ هـ ، وعاش لأشهر من خلافته أو ملكه
الملك عبد الحميد بن عبد الحميد ، والشيخ والملك ، والمنصور
في شهر ربيع الثاني من سنة ١٠٠٠ هـ ، وتبعه في الشهر الأموي ،
الملك عبد الحميد بن عبد الحميد ، وحيد الدولة الحجازي ، وأما
هؤلاء ، ولا يشترط في إلاة بقراً سيرة حله ، وكثرة
أمنه ، وأما في ربيع - وسيرة العرب الأولين في مثلها
الأمير في العدل والإحسان ، وفي الشجاعة والإخلاص ،
وعبره من سيرة الأخلاق ، وكما أن من قوته بين العلماء
الأدباء ، والصالحين لحراً سيوم ، وتحقق أفئدة

والتاريخ العربي محيط بالهيئة العربية ، ملتقى في
أوسن العرب ، مؤثر بهم تأثير كل تاريخ عربي في
نفس الطالع من أخته .

— V —

وبعد فليل سؤالا يتردد في النفوس : أ لم يكن نصر
مصر في هذه القافلة ؟ وأذا لا بعد ما أنشأه المصريون
من علم وأدب وثقافة مصرية ؟
لا أجدد صوب مصر في هذه القافلة الحرية ؟
فمصر قديما لها وأديبا لها وشعرا لها وكشفا لها ومؤرخا لها -

وميزة أخرى أن الله يفرقه بين الناس ديناً
سواء فيهم من سب القواص ومن لا تنبى . فتقائه أوسع
وأكثر ثغلاً في الحمامة ، وأكله أترأفى أنفسه
مخالطتها لها وهو مسيرها ، ويؤثر في أعمالها . على وجه
نبي القواص الأخرى مبعده منهم إلا أن تدخلها بهم
الضرورة أو القوة .

لا أنكر أن في مصر جماعة تقوى القوانين الرسمية ،
وأنموها ، وبلغت من قومهم والإسلام مبادئ ،
ولكني أنكرهم عن الأمة كلها ، وهي في جنبها أقرب إلى
الفقه ، وأبعد ، وأنا أكثر إجلالاً للفقه ، ولأن
فكرة أو جملة في مصر من جماعة تحب الفقه أو لا
تكرهه من مبادئ .

—

الكاتب :

وأما التاريخ فيدخل في الثقافة العربية من حيث
الأولى من حيث هو معارف وعرفان في الثقافة
العربية، وشاعت في أدب العرب، وعلمهم، وروايتهم
وأشغالهم، ويستوي في هذا تاريخ الأمة العربية وتاريخ
غيرها؛ لما كتبه مؤرخو العرب عن العرب والعفرس
واليونان والرومان وغيرهم، وشاع في مؤلفاتهم، واستمر
بين جموع علماءهم وأدبائهم، بعد الفاتحة العربية، وهو ضرب
من الأدب العربي؛ فقصيدة ابن هشام، وتاريخ الطبري،
وإن الأثير، وإن مسكويه، والذهبي، والطبري، وإن
خلدون، وإن كليل الحمادي، وتاريخ بغداد، ومشتق
والقاهرة، وغيره ناطقة، وتراجم هؤلاء والبيضاة والنسابة،
كل هؤلاء، وأمثالها دخلت في الثقافة العربية، وهي اليوم
أصلها في الثقافة العربية مؤثرة فيها.

ودخل التاريخ في الثقافة العربية من جهة ثانية خاصة مع تسجيل حركات الأمة العربية وتخصيصها وما تلاها وتكون فيها ومثلها من الإشادة بالقطر من واجباتها وأما بعد ذلك من سيرة على من الزمان ونحوها في عرى واحد بعد عمره على الأجيال

الصحافة والأدب في أسبوع :

هذا رأيي ، وعلى تبعته وجنتي

عنة الزلزال - سر الزينة والجملة - ممدونة
أين - أسواق الزقاق - شهرة الصباغة

منزلة الورق

رجعت الصغيرة من « عيادة الطبيب الكبير »
أفروها في يدي مربة وأجلسها على فراش أخرى ، ثم بين عيني
صورة ذلك « الطبيب الكبير » ، « باباً متعجباً » ، « كاد يثبت
أصابعه في عنق مريضته » ، « فلو » ، « فله الرمن » ، « قاطمه
الرياح » ، « حلم أتته »

... وعشت أنظر إلى الصغيرة ولم ير لي فيها الرعب
والفرح من ميوته وعظمت ، « عشت » الخزي في مني
لك الله ولأنيك أيها العذرة المروءة !

وقد ألفت الصربون أجمع الكتب التي لا تقرأ في مصر
لذلك التنار على العالم الإسلامي ، « فوجدنا أن العالم العربي
لا يمتثل للصربي » ، « وصحب الآدمي ثقافة غريبة » ، « وبما
الأدب للورث » ، « وجدنا أمثال الفرزدق والسبختي » ،

لا بد أن أذكر نصيباً عظيماً من هذه الثقافة ، ولكني
لا أجد ثقافة مصرية مستقلة ، فكيف فرج من هذه الثقافة
حين جئناك بالثقافة بصله حتماً بالأسل العام . فإذا
أخذت لشأن العرب مثلاً وصفت لكل مناجم العربية
وإذا أخذت صحاح الأعرابي وصفك بالموضوعات التي تلامها
في كل البلاد العربية . تلك ثقافة معربة ، ولكنها جزء
من الثقافة العامة التي أحييتها الثقافة العربية .

ثم آخى الكلام بجواب هذا السؤال : « ما أكر المحاضرة
الأوروبية المحيطة بنا في ثقافة مصر الحديثة » ، لا شك أن
المحاضرة الحديثة أوفى الروح الأجنبية والسياسة
والفكر من حضارتنا ، ولكن الثقافة القائمة العامة
الثقافة هي الثقافة العربية .
عبد الوهاب عزازم

وعاش! عسى : « أليس عجيباً أن يكون مثله طبيباً »
طبيب أطفال ، « ولا تنى - صالح النفل - ما تناطه كفاً عطف
أو القسامة جاني »

وقال لي صديق : « هوان عليك ! عليك غم أن ذلك
الطبيب ليس أرقى مما رأيت بين غاست وأهله ، إنها
طبيخة ! وثمة عجينة أخرى : « إن الله لم يرزقه » « عمة الزلزال »
وإنه لأشهر أطباء الأطفال في مصر !

« عمة الزلزال » ! يا عجبا ! ماذا يقول صديقي ! إنه يزعم
الزلة عمة !

وحضرني أخيراً ، « وأه كرتني كفاً المدين لما أتني
كل يوم في أمسي » ، « وأيامي من شقوة بالولة » ، « أترجمها
صديقي عمة !

كم يله مت أفتك أبعثك إلى الصالح بين جدران
« عمة من شقوة بالولة »

عند الشبابة ، « بعد الطفولة » ، وهذا الصغير « الكبير
« عمة من شقوة بالولة » ، « وأه كرتني كفاً المدين لما أتني
كل يوم في أمسي » ، « وأيامي من شقوة بالولة » ، « أترجمها
صديقي عمة !

وقطعت صديقي بحبته متكرراً وقال : « أنتكر ؟ »
« إنهم النعمة » ، « وإن جئت لك فمعا » ، « وإن كنت جيم صاعراً
أعداً » ، « يا خيراً أعداً » ، « بشأ أعداً ... !

« وأجست » ولم أجد « كان بين قلمي ومكرتي صراع
لا يتغنى بي إلى أجلي ولا يؤمن لي بحجة » ، « كان قلمي
يجازعي إلى دلي يستمد مناصرة من بعض ما يخرجه من
ماني الختان والقطب والأوديسة الماشي لما كاد أعرفه »
ولكن الفكر لا يثبت أن يجتدي إلى صغر ما أفس من
صور الألم والحزن و« تحركته الذكرى فيجعلني على
العصيان والابتكار والزلة »

وعاد صديقي يسألني : « أنتكر ؟ »
« وآثرت أن أجمت » ، « في عسى معاجها » ، « ولكن صديقي
لم يصمت ، وقال : « فلما أرى في قول الله : « المال والنون

النهضة النسائية

وله لما يدعو إلى التأمل والاعتبار أن يكون ذلك هو رأي السيدة هدى شعراوي : « والسيدة هدى شعراوي هي زعيمة النهضة النسائية كما يسمونها » فمن شاء أن يسأل عن هذه « النهضة النسائية » أين هي ؟ وماهية ؟ لن يجد لها مظهراً غير هذه الأسواق ، فأي تناقض بين القول والفعل أبلغ من هذا التناقض ؟ وما تلك النهضة لتكرار زعيماتها كل ما عرف من مظاهرها ؟

... ومما يبعث أساليب قرأت في مجلة روز اليوسف حينما للسيدة الحليمة حرم الزخوم قائم أمين بلاتيب فيه ما نرى ونرى من حالة الغناء المصرية والرأفة المصرية . **وهنا** أن يكون قائم أمين قد قعد إلى شيء من هذه الحال التي نشينا إليها في محضنا النسائي ...

السيدة الحليمة ، كما قالت السيدة هدى شعراوي : « أنا وبدمع آخر ساعة - فإن كانت كما هي حليمة في الزمان ، قبل بل وأبها إلا على معنى واحد » هو أن الرأفة المصرية لم تبلغ بعد درجة التصنيع المعنى والخلق الذي يؤهلها لقيم الدعوة إلى « النهضة النسائية » ؟ وهل يدل إلا على أن الدعوة إلى « تحرير المرأة » التي دعوها قائم أمين منذ أكثر من ثلث قرن ؟ والدعوة إلى « النهضة النسائية » التي دعوها السيدة هدى شعراوي منذ عشرين سنة - قد سبقت كل منهما وأبها فأنهت إلى غير ما كان ينبغي أن تنجبه ، وأدلت إلى الشر ؟

أدبت لو أن أحداً عمداً إلى وليد لثمن الغفم طرقت العسل فأراد أن يحمله على الشيء قبل أن يتبين له ، فلم يكده يحمله على قفيه ويدعه حتى ينطق هتافاً ... ؟

... ذلك مثل الرأفة المصرية والدعاة إلى نهضتها وتحريرها : لم يعملوا لها إلا أن جعلوها على قنبر وخوة تم قالوا لها سيري إلى قنطرة ...

« فاف »

حاول أن تفتح حمية الحلال الآخر بهذا الرأي ، ولكن الحمية استطاعت إقناعها بأن تبعد وتسمين في المائة ممن يذهبون إلى المحلات الخيرية لا يذهبون لوجه الله ... ثم قال : « إنها مأساة ... ولكنها مأساة مجرمة المارقة ما قامت لتلغي مساعدة الرضي والفقراء »

التي كلام مجرد آخر ساعة ، والمجب أن المأساة كيف تكون مجرمة المارقة ؟ ثم والآن بين هذه التناقضات ، واحضار الخصور ، وشرب الموسيقى - وبين مساعدة الرضي والفقراء ، فلما أن تحت الرضي ويجوع الفقراء ، ولما أن تهدم التناقض ، واحضار الخصور ، وشرب الموسيقى ...

أليس هذه هي القضية بطريقها كما عرضها عمر آخر ساعة ؟

وليس في أن أعقب بشيء على ما قال ، فلهذا عرف أن في الأمة طائفة من بني آدم روز عن رضى وشامخة الفقير حياً وأفضل وأولى بالإعانة من الفقير والمحتاج الشرف والعلامة والاستقامة : وسماها عمر : « الخرد » أساساً في احتلال الرضي وهوان الشرف في حلقة محض وشرة وجه جروح ؟

وروى المجر أن تسعة وتسعين في المائة ممن يذهبون إلى المحلات الخيرية لا يذهبون لوجه الله ! فكذلك قالت له سبحة ... فلماذا يذهبون لاسيما في بلادنا ؟ ... الرضي والخامسة ولينها لثمنها ؟ ما تكون هذه المحلات إن كان تسعة وتسعون من الداهيين إليها يذهبون ذلك ؟ وتسع وتسعون من الداهيين إليها يذهبون ذلك ؟ ما تكون هذه المحلات في رأي أصحابها وما جعلها لافق رأينا نحن الرحيمين ؟ هل هي إلا « أسواق » تباع فيها كل ما يباع بضعته ، ويشتل فيها ما يشتل بأجرته ، كما هو في أخرى شربت الحكومة عليها لظافاً وأحضرتها للظام العام ؟ إن الداهيين العام يجرم تخلف الرقيق ، فكيف جاز أن تنام هذه الأسواق ؟

أَنْ يَأْتِيَهُ مِنَ الْمَاضِي الْبَعِيدِ عِزَّةَ الْأَحْيَالِ وَالْمَلِكِ الْمَشِيدِ

قَدْ مَنَّ أَنْتَ حَقَّقْتَ نَجْلًا الْمَكْنُوعَ حَسَدَ دُرِّكَ

وَأَنْتَ بَرٌّ وَجَمُّ عَرَفَ الْأَنْهَاءُ بِرِّكَ

خَلَفَ هَذَا الْوَجْهَ بِرٌّ فَمَنْ عَرَفَ بِرِّكَ

دَوْرَاءَ اللَّيْلِ جَزْءٌ فَقِ نَسَبُهُ خَطَرُكَ

طَالَ هَذَا الدَّهْرُ يَا بَيْتُ لَا أَطْلَمُ مَعْرَكَ

فَعَلَّ خُتْمَ اللَّيْلِ وَأَكْشَفَ لَأْسَ الْمَسْبُوءَةِ أَمْرَكَ

مَعَتْ أَهْرَةُ رَوْحِي وَعَدَدَتْ تَشْدِيدُ عَوْرَتِكَ

يَا أَمَّا الدَّهْرُ يَا رَمَزَ الْمَطْلُوعِ

هَاتِ مَا شَافَعْتَ مِنَ مَاضِي الْمَعْدُودِ

وَارْتَوْ مَا تَعْرِفُ مِنْ أَسْلَى الْوُجُودِ

وَأَمَّا الْخَازِنُ فِي لَيْلِ الزَّمَانِ دَائِمُ الْعِيَةِ مَجْرُوحُ الْخِطَابِ

وَالْأَمَانِيُّ لِمَنْ طَلَّ الْأَمَانِيُّ نَحْتُ رَوْحِي وَعَدَتْ عَقْفَوَانِي

عَدَدَكَ الْمَكْنُوعَ يَا بَيْتُ وَمَنْ يَأْسُو حِرَابِي

شَاطِرٌ أَوْ خَازِنٌ يَا بَيْتُ مَكْسُورُ الْخِطَابِ

عَدَدَكَ الْمَكْنُوعَ وَالْخِطَابِ مَدْرُوحُ الْمَشْأَبِ

عَدَدَكَ الْمَكْنُوعَ حِرَابِي وَيَطْلُبُنِي حِرَابِي

مَنْ لَا كَيْفَ الْمَشْأَبِ بِمَسْأَبَاتِ مِصْرَاحِ

يَا أَمَّا الدَّهْرُ يَا رَمَزَ الْمَطْلُوعِ

هَاتِ مَا شَافَعْتَ مِنَ مَاضِي الْمَعْدُودِ

وَارْتَوْ مَا تَعْرِفُ مِنْ أَسْلَى الْوُجُودِ

عَلَى التَّقْوَى بَلِيلُ دَاجِنِ وَشَلَّةُ مَجْرُوحِ لَحْظِ الشَّادِنِ

فَارْتَوْ يَا بَيْتُ لَتَاكَ وَاعْبُدْ سَحَرُ (مَنْبَسِ) أَوْطَى الْكَاهِنِ

طَبِيْعَةُ دُونَ طَبِيْعَاءِ الْحَيِّ خَطَرَاءُ الْبُيُوتِ

لَحْظُهَا السَّاجِي وَكَمْ فِي النَّحْظِ مِنْ دَنَا الْقُتُوفِ

أَمَّتِ الْفَنَّةُ فِي الْخَطَرِ مَوْتِي مِنْ سَقَايَ الْخُتُوفِ

كَمْ رَوْحِي مِنْ عَذَابِي الْبَلِيلِ حَسْرَاءُ كَلَامِي

عَلَى فِي الْحَدَثِ مِنْ رُبَّهَا مَا أَلْتَقِي

فَتَبَيَّنَتْ بِالسَّحْرِ فِي الْأَحْيَالِ مِنْ خَلِّ الْجَاثِي

وَدَمِ الْمَشْأَبِ بِالْإِسْخَاعَةِ عَنْ كَوْنِ الْمَضْأَبِ

النيل

[أربعة الأعراس، وثلاثة الأعراس]

يَا أَمَّا الدَّهْرُ يَا رَمَزَ الْمَطْلُوعِ

هَاتِ مَا شَافَعْتَ مِنَ مَاضِي الْمَعْدُودِ

وَارْتَوْ مَا تَعْرِفُ مِنْ أَسْلَى الْوُجُودِ

تَبَيَّنَتْ السَّحْرَةُ فَرْدُوسُ الْخِطَابِ رَوْحِي مَوْجِدٌ قَدْسِي الْعَالِي

أَيُّ قَدْسِي قَدْ جَوَّاهُ الشَّاطِلَانِ رَاهِبٌ فِي رُودَةٍ مِنْ أَرْجُونِ

عَدَدَةُ الْعَدَمِ بِأَسْرَارِ الزَّمَانِ تَغْنِصُ الْمَكْنُوعَ مَشْأَبِ الْبَيَانِ

عَمِ طَبِيْعٌ مِنْ حَسْبِ الْمَاضِي تَبْرُودِ الْأَعْيَانِ

بَوَازُ السَّرِّ عَلَى النُّجُومِ فَيُخْفِي التَّغْيِيرَاتِ

بِلَا الْقَلْبِ خَتْمًا بِحِلَالِ الْفُتُورَاتِ

فِيهِ الْقَاسِمُ وَفِيهِ الْمَلْأَى فَالْمُحَلَّاتِ

فِيهِ الْغَايِبُ خَلْفَ فِي زَاوِيَةِ الْمَقَالِ

فِيهِ الْغَايِبُ نَوْرًا فِي دَائِرَةِ الْمَكْنُوعِ

فِيهِ الْمَاضِي مَطْلُوعٌ مِنْ مَاضِي الْمَعْدُودِ

يَا أَمَّا الدَّهْرُ يَا رَمَزَ الْمَطْلُوعِ

هَاتِ مَا شَافَعْتَ مِنَ مَاضِي الْمَعْدُودِ

وَارْتَوْ مَا تَعْرِفُ مِنْ أَسْلَى الْوُجُودِ

شَارِدٌ فِي السَّهْلِ هَبَانُ الْخِطَابِ رَجَعَتْ مَشْأَبَاتُ الْأَمَانِ الْبَوَالِي

وَعَلَى شَطْرِكَ أَعْلَامُ اللَّيْلِ حَافِلَاتُ عَاجِلَاتِ كَرِي الْأَوَالِي

بَيْنَ وَضْعِهِ مِنْ دِيَارِ الْخَلِيلِ عَذِيرُ الْبَلِيلِ

حَافِلُ الْفَرْحَانِ وَالْخُصْرُ طُورُوبُ السَّنِيلِ

وَارْتَوْ الْأَفْصَانُ فِي الدَّوْحِ مَسْبُوقُ الْخُتُوفِ

بِطَافِ الْأَسْمَامِ كَالْحَبِّ غَرُودُ الْبَلِيلِ

جَمَلُ الْفَنَّةِ فِي الْخُصْرِ بَسَانُ الْوَسِيلِ

يَا أَمَّا الدَّهْرُ يَا رَمَزَ الْمَطْلُوعِ

هَاتِ مَا شَافَعْتَ مِنَ مَاضِي الْمَعْدُودِ

وَارْتَوْ مَا تَعْرِفُ مِنْ أَسْلَى الْوُجُودِ

عَدَدُ الْخَامِرِ يَخُودُ السَّكُونِ جَدِيدِ وَسِرِّ الدَّهْرِ وَالْأَمْرِ وَغِيدِ

إبليس يغنى

عما يؤخذ به فريق من أدباء الجيل المساعد، ذراتهم بأوجها القديم، وترثهم من تشوقه وبته من خزان الإيمان والتسليان، لا يكلفهم من جهد في البحث وإتقان البيان : عبر أن الغراء، والرجاء في فريق آخر ضلوعوا من أدب العرب وأخذوا باللباب من ثقافة الغرب، وقد هزت عليهم تلك الميزة على ميراثنا الغالي، فهبوا إلى بسطة وجلالة، ولم يدعوا ميزة لرفع الحيف عنه، وحرصوا ما تشتمل عليه من طرف باهر، وطواطر مذهمة، من هؤلاء الشباب الخاضعين بين روعة التلايد وجمدة الخدث، أدب دشني هو الأنتاذ صلتح الدين للعبور الذي شغف بالطاق في أفاق بني الدياس، وشافه التحدث إلى الناس فيما كان لديهم من أفراح ومباحث فترع منها صوراً جبهة، وعرضها عرجاً أيقظ على طريقة الحوار في فن التثليل. وقد جمع بقية الصور في ذكرورة آثاره وجماعه «إبليس غنى»، ولا تحرب عليه في هذا الاسم، فإبليس زعم الشيخ وماسح النور والمنحوج، وقد غنى أبو القاسم في كتاب النجدة والظلم وأطرب، وكان من غناه موضوعات لم يجد مظهر في إبداعه لإراهم الوصول مستنقع المحزون في حوار له حبيب وشيق

مع شيوخ عصره للقاء، فقصته لإسلام حتى يستفد جمهوره، ثم يأخذ الشيخ والثناء فيشقى صورة صادقاً أعلواً بلب سامعه الذي كان يتر طرباً ونجياً، ثم يصير من بعد عتبة إلى جمل عفيف حول النون واللجون، وإدراك بالشيخ يمتلئ فيحيث منه أهل الدار فلا يلقون له على آثر، وإذا هو إبليس غنى... وهكذا يجد القارئ في كتاب النجدة معة تمثيلية خلق عليها صاحبها من خياله وروقه ما زاد في بهجتها غيباً إلى الطامعين، وجعلهم يحظون على إبليس، وقد دفع بقته عن خذلان إبليس صفات القرون التي صرخت وراءه بالفتنة والويل من فساده ووسوسه.

للكتاب كما قلت تمثيل الأسلوب، سابق أو أن وجوده في ليل الشام، إذ ليس فيها فن للتثليل ولا مسرح أو مذهب، وقد جعل الصبريون بهذه المباح والطراف منه مهم سيد، فزهدوا ببعضه على يوسف وهي وبها حتى لم يخال وأحاديثه، ولكن لم يجد كتاب النجدة صرحاً تمثيل موسوعة الثقافة، فقصته غميلة أن تحتل هذه القصة ما كان في مساح الشور والطيبال وملامح النفوس والأحوال، أما ما كتبت فنية حرة يدور عليها العقل والخيال، وملامح صلتح الدين النجدة نبهة مقدرة لخدمته مشية على هديه.

وأؤثر ما تعرف عن أصل الوجود
فك يا عيل شبيه في الأباذي ذهبي النكف في يوم المحاصر
إلى الفلاح تحتال الخهاد عصت الشعب وشريان البلاد
تمعة تفتي ويحبها الناس منها في صياح
ودرة كل حمة منه يجري بالدماء
حرق الجبهة تحت الشمس ملوب الرؤا
كم نبعثنا وهو راض ما شكأمر الشفا
وشئتنا وهو بالإعلان موفور الرجاء
ما يكأه الشعر يوماً بترابهم المراء
غير أنات المتوق بين أشباح الساب
منه يا عيل فالتكران من نيل الواء

على شرف البريق

درة أو ذرة وقت إلى صدر الفاس
يا أبا الدهر وادع الملهود
هات ما شاهدت من ماضي المهود
وأؤثر ما تعرف عن أصل الوجود
جذبت لهادي شوب محب زرق الخلد ومرح الشعب
وروى صدرك ليل السبر عز آمن وعبد العرب
يوم كان الشرق في التاريخ صنفوع الطين
ومناز الدهر في الدنية وعرب الدولون
راسع الغرة والشك على خلقه ودين
دين عدلان أو الأديان في جبه آمون
صفحة يا عيل في التاريخ هاجت من شجوى
يا أبا الدهر وادع الملهود
هات ما شاهدت من ماضي المهود